

جمعه ورتبه

أبو خطاب حسين بن عبد القادر بن عبد العزيز

قدّمه وراجعه

عبد الله محمود الكنّاص

[تقديمٌ وتقريظٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإن أشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد؛ لأنه يتعلق بالخالق عز وجل، وتأتي أهميته كونه عليه يتوقف قبول العمل، فالاعتناء به وشغل الوقت به من أفضل القربات إلى رب البريات.

وما زال العلماء والمصلحون ـ قديماً وحديثاً ـ يؤلفون في هذا العلم الجليل بين مطول ومختصر؛ ليسهلوه للناس، ومما سرني ما كتبه أخونا الفاضل: (حسين بن عبد القادر بن عبد العزيز) ـ وفقه الله ـ في كتابه الموسوم بـ(الجُمَل في علم التوحيد)، فاطلعتُ عليه فألفيتُه مختصراً نافعاً للمبتدئين، قد جمعه ـ وفقه الله ـ من كتب أهل العلم ـ رحمهم الله تعالى ـ فالله أسألَ أن يجزيه خير الجزاء، وأن ينفع به البلاد والعباد، والحمد لله رب العالمين.

كَتَبَهُ: عبدُ اللهِ بنُ محمودٍ الكنّاص

الأربعاء ـ ٧ ـ رجب ـ ١٤٤٠

تركيا

[مقدمةُ الكتابِ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فهذه جُمَل مفيدة، وكلمات شريفة، في علم التوحيد والعقيدة، جمعتها من كتب أهل العلم الشهيرة، أعددتها للمبتدئين من طلاب العلوم المنيفة، جردتها من الأدلة؛ لتحفظها الناشئة والطليعة، أسميتها (الجُمَل في علم التوحيد).

وأسأل الله أن ينفعني بها وسائر المسلمين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد،

والحمد لله رب العالمين.

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ: حسينُ بنُ عبدِ القادرِ بنِ عبدِ العزيزِ

الثلاثاء - ١ - محرم - ١٤٤٠

اليمن

[بابُ وجوبِ تعلمِ التوحيدِ على كلِّ مكلفٍ]

- اعلم ـ رحمك الله ـ أنه يجب على كل مكلف أن يتعلم التوحيد، بل هو أول الواجبات عليه ولا يصح إسلامه إلا به.

[بابُ فضلِ التوحيدِ]

- **التوحيد** هو الغاية من خلق الخلق، وهو دعوة كل الرسل والأنبياء إلى أقوامهم، وهو الدين المقبول الذي رضيه الله لعباده ولا يقبل منهم سواه، ويحصل به الفلاح في الدنيا والآخرة، ويحصل به الأمن والأمان، والهداية والرزق وسعة العيش، ويحصل به النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض.

[بابُ وجوبِ التوحيدِ وذكرِ تعريفهِ وأنواعهِ]

- أمر الله عباده بتوحيده.
- **التوحيد هو:** إفراد الله بالألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات.
- **أقسام التوحيد ثلاثة هي:**

الأول: توحيد الألوهية.

الثاني: توحيد الربوبية.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

[بابُ توحيدِ الألوهيةِ ومعنى العبادةِ]

- **توحيد الألوهية هو:** إفراد الله بالعبادة، كالدعاء، والذبح، والنذر، والتحاكم، والتوكل، ونحوها.
- **العبادة** - من حيث فعل العبد - هي: غاية التذلل لله بفعل الأوامر، واجتناب النواهي، حبًا وتعظيمًا.
- **العبادة** - من حيث عدها - هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

[بابُ شروطِ قَبولِ العبادةِ]

- **للعبادة شرطان لا تقبل إلا بهما:**

الأول: الإخلاص وهو: إرادة العبد بعمله وجه الله.

الثاني: موافقة الشرع وهو: ألا يعبد العبدُ ربَّه إلا بما شرع سبحانه.

[بابُ حكمِ صرفِ العبادةِ لغيرِ اللّه]

- إذا كان إفراد الله بالعبادة **توحيدًا وإيمانًا**؛ فصرف العبادة لغير الله **شرك وكفران**.

[بَابُ توحيدِ الربوبيةِ وتوحيدِ الأسماءِ والصفاتِ]

- **توحيد الربوبية هو:** إفراد الله بأفعاله، كالخلق، والرَّزق، والتدبير، والتشريع، ونحوها.
- **توحيد الأسماء والصفات هو:** إفراد الله بالأسماء الحسنى البالغة في الحسن غايته، وبالصفات العلى البالغة في العلو كماله، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من غير تكييف ولا تمثيل، وبنفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من غير تحريف ولا تعطيل .

[بابُ أركانِ التوحيدِ]

- **للتوحيد ركنان عظيمان، لا يصح توحيد العبد إلا بهما:**

الأول: الكفر بالطاغوت.

الثاني: الإيمان بالله.

- **معنى الكفر بالطاغوت:** البراءة والاجتناب والإنكار والتخلص من الكفر وأهله.
- **معنى الإيمان بالله:** الاعتقاد الجازم بأن الله هو المستحق للعبادة دون غيره، والعمل بمقتضى ذلك.

[بابُ الطاغوتِ وذكرِ رؤوسهِ وبيانِ صفةِ الكفرِ بهِ]

- **الطاغوت ـ الذي فرض الله عليك الكفر به ـ هو:** كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع.
- **الطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:**

الأول: إبليس - لعنه الله -.

الثاني: من عبد وهو راض.

الثالث: من دعا الناس إلى عبادة نفسه.

الرابع: من ادعى شيئا من علم الغيب.

الخامس: من حكم بغير ما أنزل الله.

- **صفة الكفر بالطاغوت:** أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتُكَفِّرَ أهلها وتعاديهم.

[بابُ أصلِ دينِ الإسلامِ وذكرِ فضلِ الشهادتينِ]

- **أصل دين الإسلام يقوم على ركنين عظيمين:**

الأول: توحيد الله.

الثاني: الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو معنى الشهادتين (شهادة ألَّا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله)

- الشهادتان هما مفتاح الإسلام، وأسه وأساسه، ولا يدخل العبد الإسلام إلا بالنطق بهما.

[بابُ معنى كلمةِ التوحيدِ وذكرِ أركانهاَ ومقتضاهاَ]

- **معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا اللّٰه) هو:** لا معبود حق إلا اللّٰه.
- **أركان كلمة التوحيد (لا إله إلا اللّٰه) اثنان:**

الأول: النفي (لا إله) وينفي العبد بهذا اللفظ كل معبود سوى اللّٰه.

الثاني: الإثبات (إلا اللّٰه) ويثبت العبد بهذا اللفظ الألوهية الحقة لله وحده.

- **مقتضى شهادة ألَّا إله إلا اللّٰه:** ترك عبادة ما سوى اللّٰه من جميع المعبودات الباطلة، وعبادة اللّٰه وحده لا شريك له.

[بابُ شروطِ كلمةِ التوحيدِ: (لا إلهَ إلا اللّٰهُ)]

- **لكلمة التوحيد (لا إله إلا اللّٰه) شروط لا تصح إلا بها هي:**

الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل.

الثاني: اليقين المنافي للشك.

الثالث: القبول المنافي للرد.

الرابع: الانقياد لحقوقها المنافي للترك.

الخامس: الصدق المنافي للكذب.

السادس: الإخلاص المنافي للشرك.

السابع: المحبة المنافية للبغض.

- المقصود بكون كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) لا تصح من قائلها إلا بهذه الشروط، أن تتحقق هذه الشروط في واقع قائلها ولو لم يحفظها ويستحضرها بهذا الوصف والترتيب.

[بابُ معنى (شهادةِ أنّ محمداً رسولُ الله) وذكرِ أركانهاَ ومقتضاهاَ]

- **معنى (شهادة أنَّ محمداً رسول الله)هو:** الاعتقاد والإقرار بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عبدُ الله ورسولُه إلى الناس جميعاً، أرسله الله بشيراً ونذيراً.

- **أركان (شهادة أنَّ محمداً رسول الله) اثنان:**

الأول: إثبات عبوديته لربه.

الثاني: إثبات الرسالة له من ربه.

- **مقتضى (شهادة أنَّ محمداً رسول الله):** تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد العبد ربه إلا بما شرع على لسان رسوله.

[بابُ مراتبِ الدينِ]

- **مراتب الدين ثلاثة هي:**

الأول: الإسلام.

الثاني: الإيمان.

الثالث: الإحسان.

[بابُ أركانِ الإسلامِ]

- **أركان الإسلام خمسة هي:**

الأول: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

الثاني: إقام الصلاة.

الثالث: إيتاء الزكاة.

الرابع: صوم رمضان.

الخامس: حج البيت.

[بابُ أركانِ الإيمانِ]

- **أركان الإيمان ستة هي:**

الأول: الإيمان بالله.

الثاني: الإيمان بالملائكة.

الثالث: الإيمان بالكتب.

الرابع: الإيمان بالرسل.

الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره.

[بابُ حقيقةِ الإحسانِ]

- **الإحسان هو:** أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
- **للإحسان مقامان هما:**

الأول: مقام المشاهدة.

الثاني: مقام المراقبة.

[بابُ خطورةِ الشركِ وذكرِ النهيِ عنهُ]

- **الشرك** هو أعظم الذنوب، وهو مانع من دخول الجنان، وموجب لدخول النيران، ومحبط لجميع الأعمال، ومبيح لدم صاحبه وماله إن لم يتب منه ويرجع إلى الإسلام، وقد نهى الله عباده عن الشرك وحذرهم منه.

[بابُ الشركِ وذكرِ أقسامهِ]

- **الشرك هو:** تسوية غير الله بالله في الألوهية أو الربوبية أو الأسماء والصفات.
- **أقسام الشرك اثنان:**

الأول: شرك أكبر، وهو: جعل شريك لله في ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته.

وهذا - أي الشرك الأكبر - قد يكون في الألوهية كدعاء غير الله أو الذبح لغير الله، وقد يكون في الربوبية كاعتقاد أن غير الله يخلق أو يدبر أمور الكون، وقد يكون في الأسماء والصفات كاعتقاد أن صفات المخلوق مثل صفات الخالق.

الثاني: شرك أصغر، وهو: كل ذنب سماه الشارع شركًا ولم يبلغ درجة الشرك الأكبر.

وهذا - أي الشرك الأصغر - قد يكون ظاهراً على اللسان كالحلف بغير الله، أو الجوارح كتعليق التمائم لرفع البلاء أو دفعه إذا اعتقد معلقها أنها سبب لذلك، وقد يكون خفيًا كيسير الرياء والسمعة.

- **والفروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر هي:**

الأول: الشرك الأكبر كفر يخرج صاحبه من الملة، والشرك الأصغر معصية لا تخرج صاحبه من الملة.

الثاني: الشرك الأكبر ينقض أصل التوحيد، والشرك الأصغر ينقص كمال التوحيد الواجب.

الثالث: الشرك الأكبر يحبط جميع العمل، والشرك الأصغر يحبط العمل المصاحب له فقط.

الرابع: الشرك الأكبر لا يُغفَر إلا بالتوبة منه، والشرك الأصغر تحت المشيئة ـ على الراجح من قولي أهل العلم ـ .

الخامس: الشرك الأكبر موجب لخلود صاحبه في النار إن لم يتب منه، والشرك الأصغر لا يوجب خلود صاحبه في النار.

السادس: الشرك الأكبر يبيح دم صاحبه وماله، والشرك الأصغر لا يبيح دم صاحبه وماله.

السابع: الشرك الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، والشرك الأصغر لا يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، وإنما يُعادَى بقدر ما عنده من العصيان، ويوالَى بقدر ما عنده من الإيمان.

[بابُ معنى نواقضِ الإسلامِ ووجوبِ معرفتهاَ]

- **معنى (نواقض الإسلام) هو:** مفسداته ومبطلاته التي متى طرأت عليه أفسدته وأبطلته، وصيرت صاحبها من الكافرين.
- الواجب على كل مسلم معرفة هذه النواقض؛ لاجتنابها والنفرة منها، وللأمان من الوقوع فيها وهو لا يشعر.

[بابُ ذكرِ نواقضِ الإسلامِ]

- **نواقض الإسلام كثيرة أوصلها بعضهم إلى أربعمائة إلا أن أشهرها وأكثرها وقوعًا هو:**

الأول: الشرك بالله.

الثاني: الاستهزاء بالله أو برسوله أو بدينه.

الثالث: بغض شيء مما جاء به الرسول.

الرابع: الإعراض عن دين الإسلام، لا يتعلمه ولا يعمل به.

الخامس: التحاكم إلى غير شريعة اللّٰه، أو الحكم به.

السادس: السحر المتضمن لادعاء علم الغيب، أو لعبادة الكواكب والنجوم والشياطين، أو للاستهزاء بشيء من الدين، ونحو ذلك.

السابع: عدم تكفير الكفار، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح مذهبهم.

الثامن: مظاهرة الكفار ومساعدتهم على المسلمين.

التاسع: ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعي ذلك.

العاشر: سب جمهور الصحابة بما يقدح في دينهم وعدالتهم، أو استحلال سبهم، أو سب بعضهم لأجل صحبتهم، أو قذف عائشة أم المؤمنين أو سائر زوجات النبي أمهات المؤمنين بالزنا.

- ولا فرق في هذه النواقض بين الجاد، والهازل، إلا المكره.

[بابُ الكفرِ وذكرِ أقسامهِ]

- **الكفر ضد الإيمان، وهو:** عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسداً وكبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.
- **أقسام الكفر اثنان:**

الأول: كفر أكبر يُخْرج من الملة، وهو ينقسم إلى خمسة أقسام:

١ـ كفر التكذيب.

٢ـ كفر الإباء والاستكبار مع التصديق.

٣ـ كفر الشك.

٤ـ كفر الإعراض.

٥ـ كفر النفاق.

الثاني: كفر أصغر لا يُخْرج من الملة، وهو : الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً ، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، مثل: كفر النعمة، وقتال المسلم، والحلف بغير اللّٰه.

- **والفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر هي:**

الأول: الكفر الأكبر يخرج صاحبه من الملة، والكفر الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة.

الثاني: الكفر الأكبر ينقض أصل الإسلام، والكفر الأصغر ينقص كمال الإسلام الواجب.

الثالث: الكفر الأكبر يحبط العمل، والكفر الأصغر لا يحبط العمل.

الرابع: الكفر الأكبر لا يُغفَر إلا بالتوبة منه، والكفر الأصغر تحت المشيئة.

الخامس: الكفر الأكبر موجب لخلود صاحبه في النار إن لم يتب منه، والكفر الأصغر لا يوجب خلود صاحبه في النار.

السادس: الكفر الأكبر يبيح دم صاحبه وماله، والكفر الأصغر لا يبيح دم صاحبه وماله.

السابع: الكفر الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، والكفر الأصغر لا يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، وإنما يُعادَى بقدر ما عنده من العصيان، ويوالَى بقدر ما عنده من الإيمان.

[بابُ النفاقِ وذكرِ أقسامهِ]

- **النفاق هو:** إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر.
- **أقسام النفاق اثنان:**

الأول: النفاق الأكبر، ويسمى النفاق الاعتقادي، وهو: إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهو على ستة أنواع:

١ـ تكذيب الرسول.
٢ـ تكذيب بعض ما جاء به الرسول.
٣ـ بغض الرسول.
٤ـ بغض ما جاء به الرسول.
٥ـ المسرة بانخفاض دين الرسول.
٦ـ الكراهية لانتصار دين الرسول.

الثاني: النفاق الأصغر، ويسمى النفاق العملي، وهو: إظهار الإنسان أمرًا مشروعًا وإبطان أمرًا محرمًا يخالف ما أظهره، وخصاله كثيرة منها:

١ـ الكذب.
٢ـ خلف الوعد.
٣ـ الخيانة.
٤ـ غدر العهد.
٥ـ الفجور في الخصومة.

- **والفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر هي:**

الأول: النفاق الأكبر كفر يخرج صاحبه من الملة، والنفاق الأصغر معصية لا تخرج صاحبها من الملة.

الثاني: النفاق الأكبر ينقض أصل الإسلام، والنفاق الأصغر ينقص كمال الإسلام الواجب.

الثالث: النفاق الأكبر يحبط العمل، والنفاق الأصغر لا يحبط العمل.

الرابع: النفاق الأكبر لا يُغفَر إلا بالتوبة منه، والنفاق الأصغر تحت المشيئة.

الخامس: النفاق الأكبر موجب لخلود صاحبه في النار إن لم يتب منه، والنفاق الأصغر لا يوجب خلود صاحبه في النار.

السادس: النفاق الأكبر يبيح دم صاحبه وماله، والنفاق الأصغر لا يبيح دم صاحبه وماله.

السابع: النفاق الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، والنفاق الأصغر لا يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، وإنما يُعادَى بقدر ما عنده من العصيان، ويوالَى بقدر ما عنده من الإيمان.

[بابُ الولاءِ والبراءِ]

- **الولاء** - أي: المحبة والنصرة - واجب لكل مسلم ولو كان أبعد بعيد، **والبراء** - أي: الترك والبغض والعداوة - واجب من كل كافر ولو كان أقرب قريب، وهما - أي: الولاء والبراء - أوثق عرى الإيمان.

[بابُ وجوبِ الهجرةِ منْ دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ]

- الهجرة واجبة على كل مسلم، مقيم في دار الكفر، غير قادر على إظهار دينه، إلى دار الإسلام إذا قدر عليها وتمكن منها.
- **الهجرة هي:** الانتقال، **ودار الإسلام هي:** الدار التي يعلوها أحكام الإسلام، وإن كان جمهور أهلها كفاراً، **ودار الكفر هي:** الدار التي يعلوها أحكام الكفر، وإن كان جمهور أهلها مسلمين.

[خاتمةٌ فيْ الحثِّ على التمسكِ بالتوحيدِ]

- قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : (**فالله الله يا إخواني! تمسكوا بأصل دينكم، وأوله وآخره وأسه ورأسه: شهادة ألَّا إله إلا الله، واعرفوا معناها، وأحبوها وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وابغضوهم، وابغضوا من أحبهم أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم أو قال ما علي منهم، أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، فقد كلفه الله بهم وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم، فالله الله، تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.**)

- وبهذه الوصية الجامعة المانعة الجليلة، أختم ما أردت جمعه من الجمل المفيدة والكلمات الشريفة في علم التوحيد والعقيدة، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

جمعه لنفسه ولمن شاء الله من خلقه:

أبو خَطَّاب حسين بن عبد القادر بن عبد العزيز

الثلاثاء - ١ - محرم - ١٤٤٠

كريتر - عدن - اليمن